

د. محمد شوقي الزين

الفلسفة واليومي

الحصة السابعة

زمن اليومي: كايروس

تقسيم الزمن



- قسّم القدماء الزمن إلى ثلاثة أنواع: «الزمن الأزلي أو الخالد» (aiôn) وهو الزمن الميتافيزيقي والطويل من حيث الآماد؛ «الزمن الكرونولوجي» (chronos) وهو زمن الحساب والتوقيت وتقسيم المواسم والفصول إلى ساعات وأيام وشهور وسنوات؛ «الزمن الكايري» (kairos) وهو زمن اللحظة المناسبة والعبارة التي تقتضي الاستراق. ينخرط اليومي في هذا الزمن الكايري القائم على لحظات عبّارة يتوجّب اغتنامها وكل النتائج والعوائد المترتبة عن ذلك.



كايروس

- يُسمَّى هذا النوع من الزمن الذي يقتضي الانتباه لمصادفات الحياة وتركيز الذهن في اغتنام الفرص بالزمن الكايروي أو «كايروس»، زمن قصير في مبناه، جزيل في مغزاه.
- يرتبط الزمن الكايروي بالصنائع والمهارات اليدوية والتقنية، وينتشر في السياقات التي تستدعي النباهة والسرعة في التناول.
- يُعبّر الكايروس عن طفرات الفعل البشري، ومن ثمّ تحوُّلات القصد، في طريقة حدس الأشياء وطريقة التعبير عنها في اللغة العادية. الظرف والحيز المناسبين في إنجاز الفعل: الظرف المناسب في المكان المناسب.
- «الكايروس، رفيق الدرب في كل مسعى بشري» (سوفوكليس)؛
- «يحكم الكايروس الأعمال البشرية كلها» (بوليبوس)؛
- «لا يوجد من صانع للجمال مثل الكايروس» (كاليستراتوس).



أَسْمَاءُ الكَايْرُوسِ

- وله أسماء متعددة: "الفرصة الملائمة" (occasion)؛ "الزمن السانح" (temps)؛ "الميزان السديد" (propice)؛ "الميزان السديد" (measure).
- يتعلق الأمر باقتناص الفرصة المناسبة في الزمن الملائم وفي الوضعية السانحة. إنه "زمن" العثور المفاجئ ووقف اللحظات السعيدة.
- ارتبط قبل كل شيء بالطب عند أبقراط، لما يتطلب الطب من حكمة ونباهة في استقراء أعراض الأمراض واختيار أوزان الجرعات وأزمنة الإمداد، ودراسة الحالات الخاصة بالأفراد المعتلين.
- طبيعة "الكايروس" أنه قصير المدة، عابر، فار، سائل، سريع، إلخ. ينبغي اقتناصه في الظرف الملائم الذي قبله لا يوجد شيء وبعده تم كل شيء استهلاكه.



زَمَنُ المَصَادَفَاتِ

- يتميَّز "الكايروس" بالاستمرارية والقطيعة، لأنه زمن يجري باستمرار، ويحدث، بين الحين والآخر، وثبة أو طفرة، هي الظرف الملائم الواجب اقتناصه على الفور، نظراً لسرعته الفائقة وزواله الفوري. فهو يُحقق انفصلاً عابراً في سياق السيولة الزمنية الاعتيادية.
- في سياق مصادفات (contingences) ووضعيات حرجة، يُحقق الكايروس الخروج المنتصر من هذه الوضعيات. وهنا تكمن المفارقة في الكايروس: إنه الأزمة والخروج من الأزمة بأقل الأضرار الممكنة.
- من شأن الكايروس أن يُعلِّم الطريقة التي نحسب بها الوضعيات، أن نفكر ملياً في المصادفات، أن نتأهب للعوارض الطارئة، أن نقيس الأمور بمقياس الاعتدال.
- ارتباط الكايروس بالأنشطة البشرية، معناه أنه وثيق الصلة بالتجربة والحكم والتميز والميزان والاعتدال في الأمور، وهي وظائف عقلية وحُكمية، ضرورية لكل صناعة وإبداع في وضعيات العمل.

الوزنُ والمقدار



- في وضعيات العمل ثمة مصادفات، وأحياناً أزمات ومشكلات، تقتضي كلها نباهة واحتراساً، وتتطلب ميزاناً معتدلاً وعادلاً. يتدخل الكايروس هنا، بوصفه ميزان الاعتدال، في درء الإفراط والتفريط، في إيجاد نقطة التوازن، بما يعود بالفائدة على الفاعل الاجتماعي.
- يتبدى الكايروس بوصفه زمن الحسم (décision) خصوصاً في استدلال عملي قصير المدى من حيث المشورة والخيار والقرار، لأنه يتم في سياق طوارئ أو نوازل تستدعي "الحسم" في ظرف وجيز: أن نقول شيئاً أو أن نفعل شيئاً في الوقت الملائم، لإنقاذ وضعيّة حرجة، أو حل مشكلة عالقة.
- فهو في الكلمة (الشاعر والخطيب) العبارة الهادفة، دون تكلف أو إطناب؛ وفي الفعل (الصانع والمخترع) العملية الناجعة، دون إهدار في الطاقات أو في المواد.
- الكايروس، عبارة عن اقتصاد: بأدنى الوسائل ننجز أمثل الغايات.